الوَجيزُ في قيامِ الليلِ

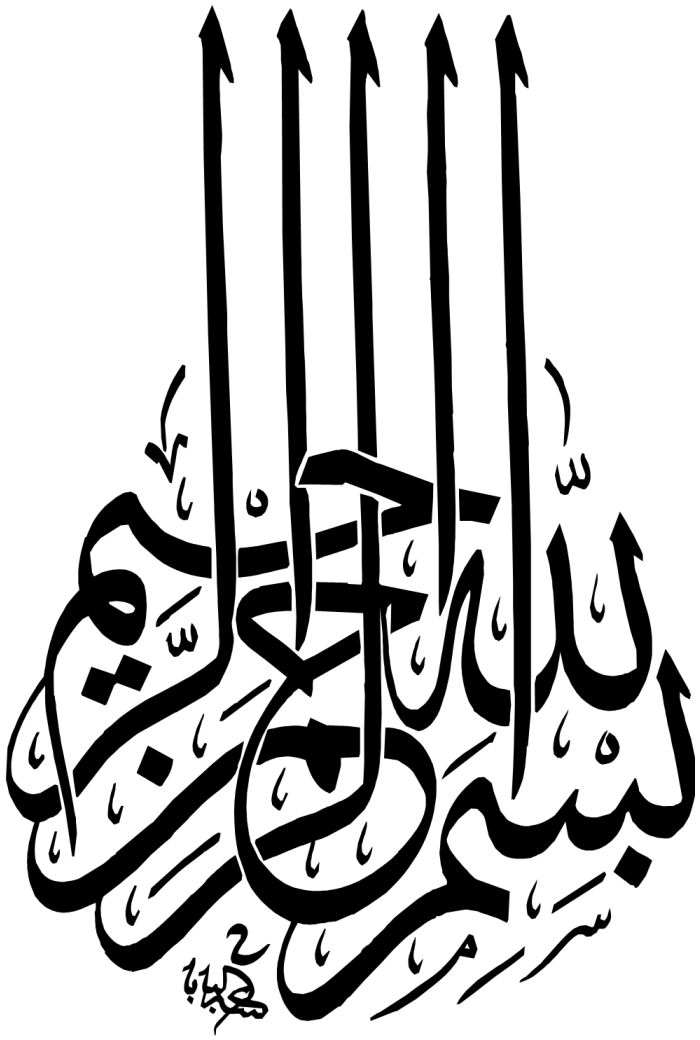
تحفيزٌ للمبتدئ وتذكرةٌ للمجتهد

تأليف

تركي بن عيسى المطيري

الطبعة الأولى

١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾.

[الزمر: ٩].

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

(لا تدعْ قيام الليل، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يدعه، وكان إذا مرض، أو كسل، صلى قاعدًا).

أخرجه أحمد (٢٦١١٤)، وأبو داود (١٣٠٧)، وصححه الألباني، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، الذي أرسله الله تعالى هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فعلَّمنا هذا الدين، وبيَّن لنا فرائضه ونوافله، ودلَّنا على أبواب الخير وسبل القرب من الله تعالى.

ومن أجلِّ هذه النوافل وأعظمها قدرًا قيام الليل؛ تلك العبادة التي ينفرد فيها العبد بربه في هجعة الليل وسكونه، فيناجيه ويدعوه، ويبث إليه نجواه؛ فهذا يستغفر من ذنب، وهذا يسأل حاجته، وآخر يستعين بربه على أمره، أو يسأله رزقًا، أو كشف ضر، أو تفريج كرب، والكل واقف بباب الكريم سبحانه وتعالى.

وهي عبادة تجمع للمسلم أبوابًا عظيمة من الخير؛ من الصلاة، وتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى، والدعاء، والاستغفار، والخضوع بين يديه سبحانه.

وقد حث الله عَزَّوَجَلَّ على قيام الليل في كتابه، وجعله من سمات عباده المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

وقال سبحانه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦-١٧].

وقد جاء ذكر قيام الليل وعبادة الليل في كتاب الله تعالى في مواضع عديدة، تصريحًا وتلميحًا، كما سيأتي بيانه، وتكرار ذكر هذه العبادة والثناء على أهلها دليل على عظيم منزلتها.

وكان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ محافظًا على هذه العبادة في الحضر والسفر، حتى إنه كان يصليها وهو على راحلته؛ فعن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «كان النبي

ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به، يومئ إيماءً، صلاةَ الليل إلا الفرائض، ويوتر على راحلته»[1].

وهذا من الدلائل الظاهرة على عنايته ﷺ بقيام الليل والوتر، فلم يمنعه السفر والتنقل من المحافظة على نصيبه منهما.

وفي هذا المختصر أوصي نفسي، وأوصي قارئه، بالعناية بهذه العبادة العظيمة، والمحافظة على نصيب منها؛ فهي عظيمة القدر، جليلة الأجر، سبب لرضا الرب سبحانه، ومن أسباب دخول الجنة والفوز بغرفها العالية، وقد جاءت في فضلها نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، وستأتي طائفة منها في ثنايا هذا الكتيب.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل القيام والذكر والاستغفار، وأن يرزقنا الإخلاص والقبول، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.



(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الوتر - باب الوتر في السفر، (٢/٢٥)، برقم (١٠٠٠)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، (١/٤٨٦)، برقم (٧٠٠).

منهجي في هذا الكتاب:

بنيت هذا الكتاب على الاختصار، وانتقاء زبدة الكلام، والاقتصار على أهم ما يتعلق بقيام الليل، مع تحري صحة الأحاديث والآثار الواردة فيه قدر المستطاع.

كما تجنبت ما رُوي في أحوال بعض الصالحين من مبالغات لا يثبت مثلها، واقتصرت على الأخبار المعقولة الموثقة التي يظهر فيها أثر هذه العبادة في حياة أهل الصلاح والعلم.

ولم أقصد استيعاب جميع ما يتعلق بقيام الليل من مسائل وتفصيلات وخلافات فقهية؛ فإن ذلك واسع، وإنما أردت تقديم خلاصة نافعة ميسرة تجمع أهم فضائله، وهدي النبي ﷺ فيه، وآدابه، وأحكامه التي تدعو إليها الحاجة، مع نماذج من أحوال السلف والعلماء في المحافظة عليه.

وقد تتكرر بعض الفوائد في أكثر من موضع؛ لمناسبتها للعنوان والسياق الذي وردت فيه.

وأما قيام الليل في رمضان، فله أحكام ومسائل خاصة لم أقصد استيعابها في هذا المختصر، كما أن له أحكامًا عامة تندرج فيما ذكرناه هنا من أحكام قيام الليل وآدابه وفضائله.

والمقام هنا مقام اختصـــار وتقريب، كما قلنا ســـلفًا، لا مقام اســـتقصـــاء واستيعاب.

نسأل الله تعالى القبول والتيسير، والإعانة والتوفيق، والله المستعان.



مصطلحات متعلقة بقيام الليل

١ـ قيام الليل:

المراد به الصلاة في الليل، سواء كانت قبل النوم أو بعده؛ فمن صلى بعد العشاء قبل أن ينام فقد قام الليل، ومن نام ثم استيقظ وصلى فقد قام الليل أيضًا[١].

٢ـ التهجد:

هو صلاة الليل بعد نوم؛ ولذلك فهو أخص من قيام الليل. وعليه: كل تهجد قيام ليل، وليس كل قيام ليل تهجدًا[٢].

٣ـ إحياء الليل:

هو إعمار الليل أو أكثره بأنواع الطاعات، فلا يختص بالصلاة، بل يدخل فيه الصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والاستغفار ونحو ذلك[٣].

فقيام الليل يتعلق في الأصل بالصلاة، والتهجد صلاة بعد نوم، أما إحياء الليل فأعم من جهة أنواع العبادة.

وهذه التعريفات إنما هي باعتبار أصل الاصطلاح، وإلا فإن الفقهاء قد يستعملون بعض هذه الألفاظ في موضع بعض.

---

(١) انظر: التعريفات الفقهية، محمد عميم البركتي (ص١٧٩).

(٢) انظر: العين، للفراهيدي، (٣/ ٣٨٤ - ٣٨٥)، مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/ ٣٤)، مادة (هجد)، وانظر في التعريف الشرعي للتهجد: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (ص ١١١).

(٣) وإحياء الليل: السهر فيه بالعبادة وترك النوم. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (١٤/ ٢١١-٢١٩)، مادة (حيا)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي الحنفي (٢/ ١٠٩٣).

قيام الليل في القرآن الكريم:

جاء ذكر قيام الليل في كتاب الله تعالى في مواضع كثيرة؛ منها ما جاء تصريحًا، ومنها ما جاء تلميحًا، إلى عبادة الليل والاستغفار بالأسحار، وهذا يدل على عظم شأن هذه العبادة ومكانتها.

ولما كان المقام مقام اختصار، نقتصر هنا على أصرح الآيات وأقربها دلالة على قيام الليل وصفات القائمين.

- قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

- وقال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣].

- وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩].

قال الحافظ ابن رجب: (وقيام الليل يوجب علوَّ الدرجات في الجنة)[1].

- وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٤].

---

(١) مجموع رسائل ابن رجب (٤٧/٤).

- وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦-١٧].

- وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩].

قال الإمام الطبري رحمه الله: (ويا مَن هو قانتٌ آناءَ الليلِ ساجدًا وقائمًا، إنك مِن أهلِ الجنةِ)[1].

- وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

- وقال تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾﴾ [المزمل: ٢-٦].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠].

- وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان: ٢٦].

---

(١) تفسير الطبري (٢٠/١٧٤).

فهذه جملة من أصــرح الآيات في قيام الليل وعبادة الليل وصــفات القائمين، وإلا فالآيات الواردة في التسـبيح والذكر والصـلاة آناء الليل أكثر من ذلك، وإنما اقتصرنا على ما سبق طلبًا للاختصار.



وقت قيام الليل:

الليل يبدأ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أن قيام الليل يبدأ بعد صلاة العشاء ويمتد إلى طلوع الفجر الصادق.

وذهب الحنابلة إلى أن قيام الليل يبدأ من بعد صـــلاة المغرب إلى طلوع الفجر الصادق؛ لأن ما بين المغرب والعشاء جزء من الليل.

قال البهوتي: «التنفل بين العشاءين من قيام الليل؛ لأن الليل من المغرب إلى طلوع الفجر الثاني»[1].



(١) كشاف القناع، البهوتي (٤٣٧/١).

أفضل وقت لقيام الليل:

كل وقت من الليل يقوم فيه المسلم للصلاة يدخل به في فضيلة قيام الليل، سواء كان في أوله أو وسطه أو آخره، غير أن الثلث الأخير من الليل من أفضل أوقاته لمن تيسر له ذلك؛ لما ورد في فضله من النصوص.

وجاء في حديث عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»[(١)].

ومن أعظم ما ورد في فضل هذا الوقت - أي الثلث الأخير من الليل - حديث النزول، وقد رُوي عن جمع من الصحابة، وسيأتي كاملًا برواياته في فضل القيام لاحقًا إن شاء الله تعالى.

(١) أخرجه الترمذي (٥٦٩/٥، رقم ٣٥٧٩)، وقال: حسن صحيح غريب، وأخرجه النسائي (٢٧٩/١، رقم ٥٧٢)، والحاكم (٤٥٣/١، رقم ١١٦٢) وقال: صحيح على شرط مسلم. وأخرجه أيضا: ابن خزيمة (١٨٢/٢، رقم ١١٤٧)، والبيهقي (٤/٣، رقم ٤٤٣٩). قال المناوي (٦٩/٢): قال الحاكم على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وصححه الترمذي والبغوي والألباني.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»[1].



(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التهجد - باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، (٥٣/٢)، برقم (١١٤٥)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، (٥٢١/١)، برقم (٧٥٨).

عدد ركعات قيام الليل:

ليس لقيام الليل عدد لازم، وأقله ركعتان، ويزيد المسلم ما شاء بحسب نشاطه وقدرته؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صلاة الليل مثنى مثنى»(١).

ومن أكمل هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يصلي ثمان ركعات قيامًا، ثم يوتر بثلاث؛ فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة؛ يصلي أربعًا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا»(٢).

وجاء عنها في صحيح مسلم بلفظ صريح: «يصلي ثمان ركعات ثم يوتر»(٣).

فمن لم يقدر على ذلك صلى ما تيسر له: ركعتين، أو أربعًا، أو ستًا، ثم يختم صلاته بالوتر، وكل ذلك من قيام الليل، والمداومة على القليل خير من التكلف الذي يؤدي إلى الانقطاع.

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في أبواب الوتر - باب ما جاء في الوتر، (٢/٢٤)، برقم (٩٩٠)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر ركعة من آخر الليل، (١/٥١٦)، برقم (٧٤٩).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التهجد - باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، (٢/٥٣)، برقم (١١٤٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل... (١/٥٠٩)، برقم (٧٣٨).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل... (١/٥٠٩)، برقم (٧٣٨).

مقدار القراءة في قيام الليل

يستحب لقائم الليل – طلبًا للفضل الوارد – ألا تقل قراءته عن عشر آيات، فإن قام بمائة آية كان ذلك أفضل، وإن بلغ ألف آية نال فضلًا عظيمًا.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»[(١)].

ومعنى «لم يُكتب من الغافلين»: أي لم يكن من الغافلين عن ذكر الله وطاعته. والقانتون: المداومون على الطاعة، الخاشعون لله تعالى، وتأتي أيضًا بمعنى القيام؛ بدليل حديث تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ بمائة آية في ليلة، كتب له قنوت ليلة»[(٢)]، أي قيام ليلة.

والمقنطرون: أصحاب الأجر العظيم الكثير.

وينبغي أن نلاحظ أن النفس تُؤخذ بالرفق والتدرج، فلا تُحمَل ابتداءً على ما يشق عليها، بل تبدأ بما يسهل عليها وتأنس به، ثم ترتقي رويدًا رويدًا إلى الأفضل والأكمل.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/٥٧، رقم ١٣٩٨)، وابن حبان (٦/٣١٠، رقم ٢٥٧٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٠٠، رقم ٢١٩٤). وأخرجه أيضًا: ابن خزيمة (٢/١٨١، رقم ١١٤٤)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد (٢٨/١٥٦)، برقم (١٦٩٥٨)، وصححه الألباني برقم: ٦٤٦٨ في صحيح الجامع.

وقد أرشـــد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى ذلك، فعن عائشـــة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «... يا أيها الناس، عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُووِم عليه وإن قل»[1].

ومن أراد تحصيل فضل العشر أمكنه ذلك بسور قصيرة، ومن أراد المائة جمع عددًا من السور القصيرة حتى يبلغها، وهذا نافع لمن ضاق وقته أو كان في سفر أو شغله عمله.

ومن نشـــط للألف، فقراءة الجزأين الأخيرين من القرآن (جزء تبارك، وجزء عم يتســـاءلون) مع الفاتحة في الركعات توصـــله إلى ذلك بإذن الله، فيُرجى له أن يكتب من المقنطرين؛ أي أصحاب الأجر العظيم الكثير.



(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الصوم - باب صوم شعبان، (٣٨/٣)، برقم (١٩٧٠)، ومسلم في كتاب الصيام - باب صيام النبي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان، واستحباب أن لا يخلي شهرًا عن صوم، (٨١١/٢)، برقم (٧٨٢).

مراتب ختم القرآن الواردة في السنة:

كان كثير من السلف يجعلون جانبًا كبيرًا من تلاوتهم وختمهم للقرآن في قيام الليل، مع أن لهم تلاوةً وأورادًا في النهار أيضًا؛ وقد قال النبي ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: ربِّ، منعته النوم بالليل فشفِّعني فيه، فيشفعان»[(١)].

وقد أرشد النبي ﷺ إلى تعاهد القرآن وقراءته، وجاءت عنه أحاديث تبين المدد التي يُختم فيها.

ومن أشهر الأحاديث الواردة في بيان المدة التي يُختم فيها القرآن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

والملحوظ في هديه ﷺ أنه لم يبدأ عبدَ الله بن عمرو رضي الله عنهما بالأيام القليلة، وإنما بدأ بما فيه السعة والرفق، ثم كان ينزل بالمدة كلما أخبره عبد الله أنه يجد قوة ويطيق أكثر.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٤/٢، رقم ٦٦٢٦)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٨١/٣) قال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح. وقال في (٣٨١/١٠): رواه أحمد، وإسناده حسن على ضعف في ابن لهيعة وقد وثق. وأبو نعيم في الحلية (١٦١/٨)، والحاكم (٧٤٠/١، رقم ٢٠٣٦) وقال: صحيح على شرط مسلم. والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٦/٢، رقم ١٩٩٤). وصححه الألباني.

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كم يُقرأ القرآن؟» قال: «في أربعين يومًا»، ثم قال: «في شهر»، ثم قال: «في عشرين»، ثم قال: «في خمس عشرة»، ثم قال: «في عشر»، ثم قال: «في سبع»[١].

وفي رواية: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قال: قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في عشرين ليلة»، قال: قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك»[٢].

وفي رواية: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قال: إني أطيق أكثر، فما زال حتى قال: «في ثلاث»[٣].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»[٤].

وقد اشتهر عن جماعة من الصحابة والسلف الختم في سبع ليال، وكان منهم من يختم في أقل من ذلك وهناك من يختم في أكثر.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب تحزيب القرآن، (٥٦/٢)، برقم (١٣٩٥)، والترمذي في أبواب القراءات (١٩٧/٥)، برقم (٢٩٤٧)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن - باب في كم يقرأ القرآن، (١٩٦/٦)، برقم (٥٠٥٤)، ومسلم في كتاب الصيام - باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به... (٨١٤/٢)، برقم (١١٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم - باب صوم يوم وإفطار يوم، (٤٠/٣)، برقم (١٩٧٨)، ومسلم في كتاب الصيام - باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به... (٨١٤/٢)، برقم (١١٥٩).

(٤) رواه أبو داود (١٣٩٤)، والترمذي (٢٩٤٩)، وابن ماجه (١٣٤٧). وقال الترمذي: «حسن صحيح»، وقال النووي: «إسناده صحيح»، وصححه الألباني.

وقد نقل الإمام ابن قدامة كراهة أن تتجاوز الختمة أربعين يومًا لغير عذر، أما من شق عليه ذلك فالأمر أوسع[١].

والمهم أن يجعل المسلم لنفسه وردًا دائمًا من القرآن الكريم لا ينقطع عنه، ولو كانت عادته في أول أمره عشر آيات كل ليلة في ركعتين لا تتجاوز ثلاثًا أو أربع دقائق؛ فالمقصود أن تكون له هذه العادة الصالحة والديمومة عليها، ثم يزيد منها بحسب استطاعته، كما سبق بيانه في: مقدار القراءة في قيام الليل.



(١) انظر: المغني لابن قدامة (١٧٢/٢).

هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قيام الليل:

١- كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محافظًا على قيام الليل لا يدعه.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لا تدع قيام الليل؛ فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يدعه»(١).

٢- كان الغالب من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينام أول الليل ويقوم آخره.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان ينام أول الليل ويحيي آخره»(٢).

٣- كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام من الليل بدأ بالسواك.

قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك»(٣).

٤- كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتح قيامه بركعتين خفيفتين.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٢١٨/٤٣)، برقم (٢٦١١٤)، وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب قيام الليل، (٣٢/٢)، برقم (١٣٠٧). وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل... (٥١٠/١)، برقم (٧٣٩).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الوضوء - باب السواك، (٥٨/١)، برقم (٢٤٥)، ومسلم في كتاب الطهارة - باب السواك، (٢٢٠/١)، برقم (٢٥٥).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (٥٣٢/١)، برقم (٧٦٧).

وجاء الأمر بذلك أيضًا من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين»[(١)].

٥- كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستفتح تهجده بالثناء على الله والدعاء.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن... » وفي آخره: «فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت»[(٢)].

٦- كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غالب قيامه إحدى عشرة ركعة، مع حسن الصلاة وطولها.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة»، ثم وصفت صلاته فقالت: «فلا تسل عن حسنهن وطولهن»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (٥٣٢/١)، برقم (٧٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التهجد - باب التهجد بالليل (٤٨/٢)، برقم (١١٢٠)، مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (٥٣٢/١)، برقم (٧٦٩).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التهجد - باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، (٥٣/٢)، برقم (١١٤٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل... (٥٠٩/١)، برقم (٧٣٨).

٧- كان ﷺ يقرأ القرآن بتدبر، فيسأل عند آيات الرحمة، ويتعوذ عند آيات العذاب، ويسبح عند آيات التنزيه.

قال حذيفة رضي الله عنه: «إذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية عذاب استجار، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح»(١).

٨- وقد يردد ﷺ الآية الواحدة يتدبرها ويدعو بها.

قال أبو ذر رضي الله عنه: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها»، وهي قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾(٢).

٩- وكان ﷺ يجتهد في القيام اجتهادًا عظيمًا حتى تورمت قدماه.

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه»، فقيل له في ذلك، فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، (٥٣٦/١)، برقم (٧٧٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٥٦/٣٥)، برقم (٢١٣٢٨)، والنسائي في كتاب الافتتاح - باب ترديد الآية، (١٧٧/٢)، برقم (١٠١٠)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، (٤٢٩/١)، برقم (١٣٥٠)، وحسنه الألباني لشواهده.

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التهجد - باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل حتى ترم قدماه، (٥٠/٢)، برقم (١١٣٠)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، (٢١٧١/٤)، برقم (٢٨١٩).

١٠- وكان ﷺ وتره في آخر صلاته من الليل غالبًا، وقد أوتر في أوقات الليل كلها.

قالت عائشة رضي الله عنها: «من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ؛ من أول الليل وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السحر»(١).

١١- لما تقدم به السن صلى من الليل قاعدًا.

قالت عائشة رضي الله عنها: «فلما كثر لحمه صلى جالسًا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع»(٢).

١٢- وكان ﷺ إذا منعه نوم أو وجع من قيامه قضاه من النهار.

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان إذا لم يصل من الليل، منعه من ذلك نوم أو وجع، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة»(٣).

١٣- وكان ﷺ يحث أهله على القيام والوتر.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل، «فإذا بقي الوتر أيقظها فأوترت»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل، وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة، (٥١٢/١)، برقم (٧٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، (١٣٥/٦)، برقم (٤٨٣٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، (٥١٣/١)، برقم (٧٤٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل... (٥١١/١)، برقم (٧٤٤).

١٤- كان من هَدْيِه ﷺ أن يقرأ سورًا مخصوصة في الوتر.

عن أُبيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: (كان رسولُ الله ﷺ يقرأُ في الوتر بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، وفي الركعة الثانية بـ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، وفي الثالثة بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، ولا يُسلِّمُ إلا في آخرِهِنَّ...)[١].

١٥- ومع حرصه الشديد ﷺ على هذه العبادة العظيمة، فقد كان من هديه القصدُ وعدمُ التكلف، فلم يكن يستغرق الليل كله بالقيام ولم يختم القرآن كله في ليلة؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (... ولم يقم رسول الله ﷺ ليلةً يتمها إلى الصباح، ولم يقرأ القرآن في ليلة قط...)[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥/٨٠)، برقم (٢١١٤٢)، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي بن كعب في الوتر، (٣/٢٣٥)، برقم (١٧٠١)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٤٠/٣١٤)، برقم (٢٤٢٦٩)، وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب في صلاة الليل، (٢/٤٠)، برقم (١٣٤٢)، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب قيام الليل، (٣/١٩٩)، برقم (١٦٠١)، وأخرجه مسلم مختصرًا في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، (١/٥١٢)، برقم (٧٤٦).

ما كان يستفتح به النبي ﷺ قيام الليل:

وردت عن النبي ﷺ عدة أدعية وأذكار استفتح بها صلاته، وهذه الأحاديث الآتية هي التي نصت الروايات فيها على قيام الليل أو صلاة النبي ﷺ من الليل.

١- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل يفتتح صلاته: «اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[(١)].

٢- التكبير والتحميد والتسبيح والتهليل والاستغفار عشرًا.

عن عاصم بن حميد قال: سألت عائشة رضي الله عنها: بأي شيء كان يفتتح رسول الله ﷺ قيام الليل؟

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (٥٣٤/١)، برقم (٧٧٠).

فقالت: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك؛ كان إذا قام كبَّر عشرًا، وحمد الله عشرًا، وسبَّح عشرًا، وهلَّل عشرًا، واستغفر عشرًا، وقال: اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني، وعافني، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة»[(١)].

٣- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد، أنت قيِّم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت ملك السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت» أوْ: (لا إلَهَ غَيْرُكَ - قالَ سُفْيانُ: وزادَ عبدُ الكَرِيمِ أبو أُمَيَّةَ: ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ)[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، (٢٠٣/١)، برقم (٧٦٦)، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب ذكر ما يستفتح به القيام، (٢٠٨/٣)، برقم (١٦١٧)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل، (٤٣١/١)، برقم (١٣٥٦)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (١٤٤/٩)، برقم (٧٤٩٩)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (٥٣٢/١)، برقم (٧٦٩).

٤- عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي من الليل، فكان يقول: «الله أكبر» ثلاثًا، «ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة». ثم استفتح فقرأ البقرة، ثم ركع، وكان يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»، ثم رفع، ثم سجد، وكان يقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى»[1].

تنبيه:

لا يعني الاقتصار على هذه الأربعة أنه لا يشرع في قيام الليل غيرها؛ بل يجوز للمصلي أن يستفتح بأي دعاء استفتاح صحيح ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة عمومًا.

وإنما خُصت هذه الأحاديث بالذكر هنا؛ لأنها ورد النص فيها على استفتاح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقيام الليل أو صلاته من الليل.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٣٩٢/٣٨)، برقم (٢٣٣٧٥)، وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، (٢٣١/١)، برقم (٨٧٤)، والنسائي في كتاب التطبيق - باب الدعاء بين السجدتين، (٢٣١/٢)، برقم (١١٤٥)، وصححه الألباني.

فضائل قيام الليل:

قيام الليل عبادة شريفة عظيمة القدر، عُني بها الشرع؛ فقد حافظ عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحرص عليها الصحابة والقرون المفضلة حرصًا شديدًا. وقد نُقل إلينا من سيرهم وآثارهم ما يدل على عظيم منزلتها عندهم؛ لما ثبت فيها من الفضائل والأجور، وإليك طائفة مما ورد في فضلها من القرآن والسنة والآثار.

١- يُرجى لقائم الليل أن يذكره الله تعالى ما دام ذاكرًا له:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه عَزَّوَجَلَّ: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»(١).

٢- قيام الليل من صفات عباد الرحمن:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٤].

٣- قيام الليل من صفات المحسنين أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٦-١٧].

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، (١٤٥/٩)، برقم (٧٥٠٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب الحث على ذكر الله تعالى، (٢٠٦١/٤)، برقم (٢٦٧٥).

٤- قيام الليل سبب لما أخفاه الله لأهله من قرة الأعين:

قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٦-١٧].

عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (شهدتُ من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجلسًا وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر حديثه: فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قرأ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ... ﴾ إلى آخر الآيات[١].

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله- عند تفسير هذه الآية: (أي فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لَمَّا أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب، جزاءً وفاقًا؛ فإن الجزاء من جنس العمل)[٢].

٥- قيام الليل أفضل صلاة التطوع بعد الفريضة.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب الاقتصاد في الموعظة، (٢١٧٥/٤)، برقم (٢٨٢٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٦٥/٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصيام - باب فضل صوم المحرم، (٨٢١/٢)، برقم (١١٦٣).

٦- قيام الليل دأب الصالحين.

٧- قيام الليل قربة إلى الله تعالى.

٨- قيام الليل مكفرة للسيئات.

٩- قيام الليل منهاة عن الإثم.

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم»(١).

١٠- قيام الليل من أبواب الخير العظيمة

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل»، ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾(٢).

١١- قيام الليل سبب لدخول الجنة بسلام.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات (٥٥٢/٥)، برقم (٣٥٤٩)، وحسنه الألباني في الإرواء (٤٥٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٤٤٧/٣٦)، برقم (٢٢١٣٣)، والترمذي في أبواب الإيمان - باب ما جاء في حرمة الصلاة، (١١/٥)، برقم (٢٦١٦)، وابن ماجه في كتاب الفتن - باب كف اللسان في الفتنة، (١٣١٤/٢)، برقم (٣٩٧٣)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٠١/٣٩)، برقم (٢٣٧٨٤)، والترمذي في أبواب الأطعمة - باب ما جاء في فضل إطعام الطعام، (٢٨٧/٤)، برقم (١٨٥٥)، وابن ماجه في كتاب الأطعمة - باب إطعام الطعام، (١٠٨٣/٢)، برقم (٣٢٥١)، وصححه الألباني.

١٢- قيام الليل سبب لنيل غرف الجنة.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إن في الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام»[١].

١٣- من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين.

١٤- من قام بمائة آية كتب من القانتين.

١٥- من قام بألف آية كتب من المقنطرين.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»[٢].

١٦- قيام الليل سبب لكتابة الزوجين من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته، فصليا ركعتين، كتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٤٤٩/٢)، برقم (١٣٣٨)، والترمذي في أبواب البر والصلة - باب ما جاء في قول المعروف، (٣٥٤/٤)، برقم (١٩٨٤)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء في قيام الليل، (٤٢٣/١)، برقم (١٣٣٤)، وحسنه الألباني.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب الحث على قيام الليل، (٧٠/٢)، برقم (١٤٥١)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، (٤٢٣/١)، برقم (١٣٣٥)، وصححه الألباني.

١٧- أن تصيبه دعوة نبيه ﷺ بالرحمة.

قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»(١).

١٨- قيام الليل شرف للمؤمن.

قال رسول الله ﷺ: «شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس»(٢).

١٩- الثلث الأخير وقت إجابة الدعاء.

٢٠- وإعطاء المسألة.

٢١- ومغفرة للذنوب.

٢٢- وقبول للتوبة.

٢٣- ونزول للرزق.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٣٧٢/١٢)، برقم (٧٤١٠)، وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب قيام الليل، (٣٣/٢)، برقم (١٣٠٨)، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب الترغيب في قيام الليل، (٢٠٥/٣)، برقم (١٦١٠)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، (٤٢٤/١)، برقم (١٣٣٦)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه العقيلي (٣٧/٢، ترجمة ٤٦٤ داود بن عثمان الثغري) وقال: هذا يروى عن الحسن وغيره من قولهم وليس له أصل مسند. وابن عساكر (٨١/٢٣)، وحسنه الألباني لشواهده. انظر حديث رقم: (٣٧١٠) في صحيح الجامع.

٢٤- وكشف للضر والبلاء.

ومن أعظم ما ورد في فضل هذا الوقت حديث النزول، وقد جُمعت ألفاظ رواياته الصحيحة في سياق واحد، وجُعلت زيادات الروايات بين معقوفين:

قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر[١]، [وفي رواية: حين يمضي ثلث الليل الأول][٢]، [وفي رواية: إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه][٣]، [وفي رواية: لشطر الليل أو لثلث الليل الآخر][٤]، فيقول: [أنا الملك، أنا الملك][٥] من يدعوني فأستجيب له؟ [هل من داع؟][٦] من يسألني فأعطيه؟ [هل من سائل؟][٧] من

(١) أصل الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو حديثُ: متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التهجد - باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، (٥٣/٢)، برقم (١١٤٥)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، (٥٢١/١)، برقم (٧٥٨): (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر...).

(٢) رواية أبي هريرة رضي الله عنه: (حين يمضي ثلث الليل الأول... أنا الملك، أنا الملك... فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر). أخرجها مسلم (٧٥٨)، وأخرجها الترمذي (٤٤٦) بنحوه وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواية أبي هريرة رضي الله عنه: (إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه... حتى ينفجر الصبح). أخرجها مسلم (٧٥٨).

(٤) رواية أبي هريرة رضي الله عنه: (ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل أو لثلث الليل الآخر... ثم يقول: من يقرض غير عديم ولا ظلوم). أخرجها مسلم (٧٥٨).

(٥) أخرجه مسلم (٥٢٢/١)، برقم (٧٥٨).

(٦) انظر التخريج السابق.

(٧) انظر التخريج نفسه.

يستغفرني فأغفر له؟ [هل من مستغفر؟ هل من تائب؟][١] [لا أسأل عن عبادي أحدًا غيري][٢] [من ذا الذي يسترزقني فأرزقه؟ من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه؟][٣] [من يقرض غير عديم ولا ظلوم؟][٤] [ثم يبسط يديه تبارك وتعالى، يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم][٥]، فلا يزال كذلك حتى يضيء

---

(١) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر). أخرجه مسلم (٧٥٨).

(٢) عن رفاعة الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إذا مضى نصف الليل - أو قال: ثلثا الليل - ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا، فيقول: لا أسأل عن عبادي أحدًا غيري... حتى ينفجر الصبح). أخرجه أحمد في المسند (١٦٢١٥)، وقال محققو المسند: إسناده صحيح.

(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إذا بقي ثلث الليل ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يسترزقني فأرزقه؟ من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه؟ حتى ينفجر الفجر). أخرجه أحمد (٧٥٠٩)، وصححه شعيب الأرناؤوط. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى بنحو بعض ألفاظه.

(٤) أخرجه مسلم (٥٢٢/١)، برقم (٧٥٨).

(٥) أخرجه مسلم (٧٥٨) من طريق سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد بالإسناد السابق، وقال: (وزاد: ثم يبسط يديه تبارك وتعالى، يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم).

تنبيه على اختلاف وقت النزول: رواية (حين يبقى ثلث الليل الآخر) هي أشهر الروايات وأقواها؛ فقد قال الترمذي بعد رواية (حين يمضي ثلث الليل الأول): إن رواية (حين يبقى ثلث الليل الآخر) هي (أصح الروايات). ونقل النووي عن القاضي عياض قوله: (الصحيح رواية حين يبقى ثلث الليل الآخر، كذا قاله شيوخ الحديث، وهو الذي تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه). النووي على مسلم (٣٧/٦). ومع ذلك نبه النووي إلى صحة رواية الثلث الأول، فقال: (وفيه رد لما أشار إليه القاضي من تضعيف رواية الثلث الأول، وكيف يضعفها وقد رواها مسلم في صحيحه بإسناد لا مطعن فيه عن الصحابيين أبي سعيد وأبي هريرة). واحتمل أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أعلم بأحد الأمرين في وقت فأخبر به، ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فأعلم به). شرح النووي على مسلم (٣٧/٦).

ولذلك أبقيت الروايات جميعًا، مع تقديم لفظ (حين يبقى ثلث الليل الآخر)؛ لكونه أصح الروايات وأشهرها.

الفجر[١] [وفي رواية: حتى ينفجر الفجر][٢] [وفي رواية: حتى ينفجر الصبح][٣]».

٢٥- قيام الليل مدح لصاحبه وسبب لصلاح حاله.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «نعم الرجل عبدالله، لو كان يصلي من الليل»[٤].

٢٦- تنحل به عقد الشيطان، ويصبح صاحبه نشيطًا طيب النفس.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[٥].

٢٧- دنوُّ الملك من قارئ القرآن في الصلاة، وفضل السِّواك عند القيام إليها.

---

(١) أخرجه مسلم (٧٥٨).

(٢) انظر التخريج السابق.

(٣) انظر التخريج السابق.

(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التهجد - باب فضل قيام الليل، (٤٩/٢)، برقم (١١٢١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل عبد الله بن عمر (١٩٢٧/٤)، برقم (٢٤٧٩).

(٥) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التهجد - باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، (٥٢/٢)، برقم (١١٤٢)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، (٥٣٨/١)، برقم (٧٧٦).

«إذا قام الرجلُ يتوضأ ليلًا أو نهارًا، فأحسن الوضوء واستنَّ، ثم قام فصلَّى، أطاف به الملك ودنا منه حتى يضــع فاه على فيه، فما يقرأ إلا في فيه، وإذا لم يستنَّ أطاف به، ولا يضع فاه على فيه»(١).

وفي رواية: «إنَّ العبد إذا تسوَّك ثم قام يصلِّي، قام الملك خلفه فيستمع لقراءته، فيدنو منه - أو كلمةً نحوها - حتى يضــع فاه على فيه، فما يخرج من فيه شيءٌ من القرآن إلا صار في جوف الملك، فطهِّروا أفواهكم للقرآن»(٢).

٢٨- فضل صلاة الليل على صلاة النهار.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية)(٣).

٢٩- من قائمي الليل مَن يحبهم الله تعالى ويضحك إليهم.

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في الصلاة عن ابن شهاب مرسلاً، وأخرجه أيضًا: ابن المبارك في الزهد (٤٢٨/١، رقم ١٢١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٢٣).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٢٢٥)، والبزار (٦٠٣) عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢١٥). وقال المنذري: «إسناده جيد لا بأس به»، مع تنبيهه إلى أن بعضه روي موقوفًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٤٧/٣، رقم ٤٧٣٥)، وابن أبى شيبة (٧٢/٢، رقم ٦٦١٠)، والطبراني (٢٠٥/٩، رقم ٨٩٩٨)، وأبو نعيم في الحلية (١٦٧/٤)، والبيهقي (٥٠٢/٢، رقم ٤٤٢٦). وقال المنذري: «إسناده حسن»، وروي مرفوعًا وقال ابن رجب: (والموقوف أصح).

فقد جاء عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ثلاثةٌ يحبُّهم اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ويضحكُ إليهم، ويستبشرُ بهم: ... والذي له امرأةٌ حسناءُ، وفراشٌ ليِّنٌ حسنٌ، فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته، فيذكرني ويناجيني، ولو شاء رقد. والذي يكون في سفرٍ، وكان معه ركبٌ، فسهروا ونصبوا، ثم هجعوا، فقام من السَّحر في سرَّاءٍ أو ضرَّاءٍ»(١).

ويشرح الصورة الأخيرة ما رواه أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... وقومٌ ساروا ليلتهم، حتى إذا كان النوم أحبَّ إليهم مما يُعدَل به، نزلوا فوضعوا رؤوسهم، فقام أحدهم يتملقني ويتلو آياتي»(٢). وهنا ينبغي التنبيه إلى أن المقصود ليس هجر فراش الزوجية لأجل قيام الليل، وإنما المقصود أنه إذا تعارض في ليلة من الليالي قضاءُ وطره مع قيامه، فآثر قيام الليل وأجَّل قضاء وطره، كان له هذا الجزاء.

---

(١) أخرجه الطبراني كما في الترغيب والترهيب، ومجمع الزوائد، قال المنذري (٢٤٥/١): إسناده حسن. وقال الهيثمي (٢٥٥/٢): رجاله ثقات. والحاكم (٧٧/١، رقم ٦٨) وقال: صحيح وقد احتجا بجميع رواته. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٧٨): «إسناده حسن وله شاهد»، وحسنه في صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٨٥/٣٥)، برقم (٢١٣٥٥)، والترمذي في أبواب صفة الجنة (٦٩٨/٤)، برقم (٢٥٦٨)، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب فضل صلاة الليل في السفر، (٢٠٧/٣)، برقم (١٦١٥)، وصححه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

وكذلك يُنبَّه إلى أن صـــاحب الركب الذي نام رفقاؤه وقام هو يصـــلي ويدعو، ينبغي أن تكون صـــلاته بقدرٍ لا يضـــر بمســـيرة الركب، ولا يؤدي إلى تفريطه في عملٍ أو خدمةٍ وُكِّلت إليه.



فضائل خاصة بقيام رمضان وليلة القدر:

وقد وردت في قيام رمضان وليلة القدر فضائل خاصة زائدة على عموم فضائل قيام الليل، منها:

١- قيام رمضان سبب لمغفرة ما تقدم من الذنب:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»(١).

٢- قيام ليلة القدر سبب لمغفرة ما تقدم من الذنب:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»(٢).

٣- ليلة القدر من أعظم ليالي الدنيا فضلًا وأجرًا:

جاء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ هذا الشهرَ قد حضركم، وفيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، مَن حُرِمَها فقد حُرِمَ الخيرَ كلَّه، ولا يُحرَم خيرَها إلا محرومٌ»(٣).

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان - باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، (١٦/١)، برقم (٣٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، (٥٢٣/١)، برقم (٧٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر - باب فضل ليلة القدر، (٤٥/٣)، برقم (٢٠١٤)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الترغيب في قيام رمضان (٥٢٣/١)، برقم (٧٦٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام - باب ما جاء في فضل شهر رمضان، (٥٢٦/١)، برقم (١٦٤٤)، وقال الألباني: (حسن).

٤- صلاة القيام مع الإمام حتى ينصرف تُكتب له قيام ليلة:

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنه مَن قام مع الإمام حتى ينصرفَ، كُتِبَ له قيامُ ليلةٍ»[1].



(١) أخرجه الترمذي في أبواب الصوم - باب ما جاء في قيام شهر رمضان، (١٦٠/٣)، برقم (٨٠٦)، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب قيام شهر رمضان، (٢٠٢/٣)، برقم (١٦٠٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء في قيام شهر رمضان، (٤٢٠/١)، برقم (١٣٢٧)، وصححه الألباني.

آداب قيام الليل:

١- الإخلاص لله تعالى واحتساب الأجر.

فقيام الليل عبادة، وأصل قبول العبادة الإخلاص، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»[(١)].

٢- أن يبدأ عند استيقاظه بذكر الله تعالى.

وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما استيقظ من الليل جلس، ومسح النوم عن وجهه، وقرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم توضأ وقام يصلي[(٢)].

٣- السواك عند القيام.

قال حذيفة رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك»[(٣)].

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في بدء الوحي - كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، (٦/١)، برقم (١)، ومسلم في كتاب الإمارة - باب قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنية»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، (١٥١٥/٣)، برقم (١٩٠٧).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الوضوء - باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، (٤٧/١)، برقم (١٨٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (٥٢٦/١)، برقم (٧٦٣).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الوضوء - باب السواك، (٥٨/١)، برقم (٢٤٥)، ومسلم في كتاب الطهارة - باب السواك، (٢٢٠/١)، برقم (٢٥٥).

٤- إحسان الوضوء والاستعداد للصلاة.

وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قام من الليل: «توضأ فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي»[(١)].

٥- افتتاح قيام الليل بركعتين خفيفتين.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين»[(٢)].

٦- أن تكون صلاة الليل ركعتين ركعتين.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صلاة الليل مثنى مثنى»[(٣)].

٧- الترسُّل في القراءة، والتدبر، والتفاعل مع الآيات.

فإذا مر بآية رحمة سأل الله، وإذا مر بآية عذاب استعاذ، وإذا مر بآية تنزيه سبح؛ كما ثبت من صلاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (٥٣٢/١)، برقم (٧٦٨).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في أبواب الوتر - باب ما جاء في الوتر، (٢٤/٢)، برقم (٩٩٠)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر ركعة من آخر الليل، (٥١٦/١)، برقم (٧٤٩).

(٤) تقدم تخريجه.

٨- ألا يؤذي غيره برفع صوته بالقراءة.

قال ﷺ: «ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة»[(١)].

٩- عدم التكلف، وألا يُجهد نفسه إذا غلبه النوم.

قال ﷺ: «إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم»[(٢)].

١٠- المداومة على قدر يستطيع الاستمرار عليه.

قال ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل».

١١- إيقاظ الأهل وحثهم على قيام الليل برفق.

قال ﷺ: «رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، **فصلت،** فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل، فصلت، وأيقظت زوجها، فصلى، فإن أبى، نضحت في وجهه الماء»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٣٩٢/١٨)، برقم (١١٨٩٦)، أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، (٣٨/٢)، برقم (١٣٣٢)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء - باب الوضوء من النوم، ومن لم ير من النعسة والنعستين، أو الخفقة وضوءا، (٥٣/١)، برقم (٢١٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، (٥٤٢/١)، برقم (٧٨٦).

(٣) تقدم تخريجه.

١٢- أن يجعل الوتر خاتمة صلاة الليل.

قال ﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا»[١].

١٣- أن يبادر بالوتر إذا خشي طلوع الفجر.

قال ﷺ: «فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى»[٢].

١٤- أن ينوي قيام الليل عند نومه، ويحتسب نومه للاستعانة به على الطاعة، ويجتنب السهر الذي يفوّت عليه القيام.

قال ﷺ: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل، فغلبته عينه حتى يصبح، كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه»[٣].

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الوتر - باب ليجعل آخر صلاته وترا، (٢/٢٥)، برقم (٩٩٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر ركعة من آخر الليل، (١/٥١٧)، برقم (٧٥١).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في أبواب الوتر - باب ما جاء في الوتر، (٢/٢٤)، برقم (٩٩٠)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر ركعة من آخر الليل، (١/٥١٦)، برقم (٧٤٩).

(٣) أخرجه النسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب من أتى فراشه وهو ينوي القيام فنام، (٣/٢٥٨)، برقم (١٧٨٧)، ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل، (١/٤٢٦)، برقم (١٣٤٤)، وحسنه الألباني، انظر حديث رقم: ٥٩٤١ في صحيح الجامع.

قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي)[١].

١٥- أن يختار آخر الليل للقيام إذا قدر عليه.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل»[٢].

١٦- الإكثار من الاستغفار في السحر بعد القيام.

قال تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨].

وقال سبحانه: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].



(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي - باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، (١٦١/٥)، برقم (٤٣٤١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، (٥٢٠/١)، برقم (٧٥٥).

الوتر خاتمة قيام الليل:

الوتر سنة مؤكدة عند جمهور العلماء، وذهب أبو حنيفة إلى وجوبه، ولذلك ينبغي للمسلم أن يحرص عليه وألا يتركه.

وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوتر بواحدة(١)، وثلاث(٢)، وخمس(٣)، وسبع(٤)، وتسع(٥)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا»(٦).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن»(٧).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة - باب الحلق والجلوس في المسجد، (١٠٢/١)، برقم (٤٧٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل مثنى مثنى (٥١٦/١)، برقم (٧٤٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب كم الوتر؟، (٦٢/٢)، برقم (١٤٢٢). وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) انظر التخريج السابق.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٨٨/٤٤)، برقم (٢٦٤٨٦)، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب كيف الوتر بخمس (٢٣٩/٣)، برقم (١٧١٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء في الوتر بثلاث وخمس وسبع وتسع، (٣٧٦/١)، برقم (١١٩٢). وصححه الألباني في صحيح النسائي.

(٥) أخرجه أحمد (٧٥/٤٣)، برقم (٢٥٩٠٠). وصححه الأرناؤوط في تحقيق المسند.

(٦) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الوتر - باب ليجعل آخر صلاته وترا، (٢٥/٢)، برقم (٩٩٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر ركعة من آخر الليل، (٥١٧/١)، برقم (٧٥١).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٣٩٦/٢)، برقم (١٢٣٢)، وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب استحباب الوتر، (٦١/٢)، برقم (١٤١٦)، والترمذي في أبواب الوتر - باب ما جاء أن الوتر ليس بحتم، (٣١٦/٢)، برقم (٤٥٣)، والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب الأمر بالوتر، (٢٢٨/٣)، برقم (١٦٧٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء في الوتر، (٣٧٠/١)، برقم (١١٦٩)، وحسنه الألباني.

فمن لم ينشــط لأكثر من ذلك فليوتر بركعة، ومن نشــط فبثلاث فأكثر، والثلاث أحوط خروجًا من الخلاف. فينبغي للمسلم أن يحافظ على وتره اقتداءً بالنبي ﷺ، ورجاء رضــوان الله تعالى، فيختم قيامه بعبادة يحبها الله سبحانه وتعالى.



الذكر بعد السلام من الوتر:

عن أُبيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا فرغ من الوتر قال: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» ثلاث مرات، «يُطيلُ في آخِرِهِنَّ»(١).

وفي رواية: «مرتين يُسِرُّهما، والثالثةَ يجهر بها ويمدُّ بها صوتَه»(٢).

وفي رواية الدارقطني: «في الأخيرة يقول: ربُّ الملائكة والروح»(٣).

والصفة: يقول بعد السلام من الوتر: «سبحان الملك القدوس» ثلاث مرات، ويُسِرُّ بالأوليين، ويجهر في الثالثة، ويمدُّ صوته بها قليلًا، ويقول في آخر الثالثة: «ربُّ الملائكة والروح».



(١) أخرجه النسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي بن كعب في الوتر، (٣/٢٣٥)، برقم (١٦٩٩)، والدارقطني (٢/٣٥٤)، برقم (١٦٥٩)، وصححه الألباني.

(٢) رواية الدارقطني، انظر التخريج السابق، وأخرجها كذلك البيهقي في الكبرى (٥/٤٧٥)، برقم (٤٩٢٥).

(٣) رواها الطبراني في المعجم الأوسط (٨١١٥)، والدارقطني (١٦٦٠)، والبيهقي (٤٩٢٥). قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (زيادة: رب الملائكة والروح في الذكر بعد الوتر إسنادها جيد، ليست شاذة). راجع مجموع الشروح الفقهية (٢٣/٢٩٠).

ما يختم به بعد الصلاة والقراءة:

ويُستحب له إذا فرغ من صلاته وقراءته أن يختم بقوله:

«سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك».

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «ما جلس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجلسًا قط، ولا تلا قرآنًا، ولا صلى صلاةً إلا ختم ذلك بكلمات». قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك ما تجلس مجلسًا، ولا تتلو قرآنًا، ولا تصلي صلاةً إلا ختمت بهؤلاء الكلمات؟ قال: «نعم، من قال خيرًا خُتم له طابعٌ على ذلك الخير، ومن قال شرًّا كُنَّ له كفارة: سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»[1].



(١) أخرجه أحمد، (٣٤/٤١)، برقم (٢٤٤٨٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ٤٩٣ - ٤٩٥).

يا معشر الشباب:

لا تظنوا أن قيام الليل عبادة خاصة بكبار السن، أو بالعلماء والدعاة؛ فقد كان شباب الصحابة يقومون بهذه العبادة ويتنافسون فيها.

فهذا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رأى رؤياه المشهورة، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه: «نِعْمَ الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل»[1]، فكان بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلًا. وكان عمره حين تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخته حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نحو ١٤ عامًا، ولما توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عمره نحو ٢٢ عامًا؛ فتكون هذه الحادثة قد وقعت وهو شاب بين هذين العمرين، وقد وصف نفسه يومئذ بقوله: «كنت غلامًا شابًّا أعزب».

وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو الشاب الذي دار معه ذلك الحوار النبوي المشهور في: (في كم يختم القرآن؟) وبقي حديثه يتناقله العلماء جيلًا بعد جيل. وكان يقول للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دعني أستمتع من قوتي وشبابي»[2]، حتى رخّص له في الختم في ثلاث. وإذا كان عمره عند وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرابة ١٨ عامًا على أحد أشهر الأقوال في مولده وعمره، فقد كان

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٦٧/١١)، برقم (٦٥١٦)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب في كم يستحب يختم القرآن، (٤٢٨/١)، برقم (١٣٤٦)، وصححه الألباني.

أصـغر من ذلك حين جرى هذا الحوار، وكان من شـدة اجتهاده قد قرأ القرآن كله في ليلة.

وهذا عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو غلام، يبيت عند خالته ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلما قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الليل قام معه يصلي.

فهؤلاء شـباب الصـحابة؛ عرفوا قيام الليل في مقتبل أعمارهم، ولم ينتظروا الكِبَر. وكان جانب كبير من قراءة القرآن عند أهل الاجتهاد منهم ومن بعدهم مرتبطًا بصلاة الليل.

فيا أبنائي وبناتي، لا تحرموا أنفسـكم هذه العطية الجليلة من عطايا الرحمن. اجعلوا لكم من الليل نصـيبًا، ولو ركعتين وعشـر آيات، وداوموا عليه؛ فإن قيام الليل عبادة الشـباب قبل أن يكون عبادة الشـيوخ، ومن شـبَّ على الطاعة كان أحرى أن تدوم معه بإذن الله.



أحوال الصحابة والسلف والعلماء مع قيام الليل:

١- عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: «كان عبد الله إذا هدأت العيون قام، فسمعت له دويًّا كدوي النحل حتى يصبح»(١).

٢- تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عن مسروق قال: «قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح، يقرأ آية من كتاب الله، ويركع ويسجد ويبكي»: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١](٢).

عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: «كان تميم الداري إذا قام من الليل دعا بسواكه، ودعا بطيب، ولبس حلة كان لا يلبسها إلا إذا قام من الليل يتهجد»(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، (٢/ ٧٣).
(٢) الزهد، ابن المبارك، رقم (٩٤).
(٣) التهجد وقيام الليل، ابن أبي الدنيا، (ص١١٠-١١١).

٣- أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عن عبد الرحمن بن مل النهدي أبي عثمان قال: (تَضَـيَّفْتُ أبا هُرَيْرَةَ، سَـبْعًا، فَكانَ هو وامْرَأَتُهُ وخادِمُهُ يَعْتَقِبُونَ اللَّيْلَ أثْلاثًا: يُصَـلِّي هذا، ثُمَّ يُوقِظُ هذا)[١].

٤- عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

قال ابن أبي مليكة: «صـحبت ابن عباس من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى المدينة، فكان يصـلي ركعتين، فكان يقوم شـطر الليل، يكثر والله في ذلكم النشيج»[٢].

٥- عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

وعن نافع: «أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة، فيقول: يا نافع: أسحرنا؟ فأقول: لا، فيعاود الصـلاة، فإذا قلت: نعم، قعد يسـتغفر الله ويدعو حتى يصبح»[٣].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة - باب الرطب بالقثاء، (٧٩/٧)، برقم (٥٤٤١).
(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، رقم (١٧٨٦).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، (٦١٦/٢)، رقم (٣٣٠٢).

٦- **عروة بن الزبير** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

وفي شعب الإيمان للبيهقي: «كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرًا في المصحف، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله، ثم عاوده من الليلة المقبلة»[(١)].

٧- طاووس بن كيسان رَحِمَهُ اللَّهُ [(٢)]:

حبس الأسد الناس ليلة في طريق الحج، فلما ذهب عند السحر نام الناس، «وقام طاووس يصلي، فقال له رجل: ألا تنام؟ فقال: وهل ينام أحد السحر؟ »[(٣)].

٨- صِلَة بن أَشْيَم[(٤)] ومعاذة العدوية[(٥)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

لما أُهديت معاذة إليه ودخل بيت العروس: «فقام يصلي، فقامت تصلي معه، فلم يزالا يصليان حتى برق الصبح»[(٦)].

---

(١) شعب الإيمان، البيهقي، (٥١٣/٣).

(٢) الإمام طاووس بن كيسان اليماني ت١٠٦هـ: أبو عبد الرحمن، من كبار التابعين وأئمة الفقه والحديث، لازم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأخذ عنه، وكان مشهورًا بالعلم والعبادة والزهد والورع. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٥٠٩ - ٥١١)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٥/ ٣٨- ٤٨).

(٣) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني (٨/ ٤٧٩).

(٤) الإمام صلة بن أشيم العدوي البصري ت٦٢هـ: أبو الصهباء، من كبار التابعين، اشتهر بالزهد والورع وكثرة العبادة وقيام الليل، وكان من المجاهدين، واستشهد في إحدى الغزوات. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣/ ٤٩٧ - ٤٩٩).

(٥) العالمة معاذة العدوية البصرية ت٨٣هـ: أم الصهباء، من فاضلات التابعيات، وزوجة صلة بن أشيم، روت عن عائشة وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ووثقها يحيى بن معين، واشتهرت بالعبادة وقيام الليل. انظر ترجمتها في: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤/ ٥٠٨).

(٦) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (١٢/ ٢٦٥ - ٢٦٨).

٩- محمد بن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]:

قالت أم عبدان امرأة هشام بن حسان: «كنا نزولًا مع محمد بن سيرين في الدار، فكنا نسمع بكاءه بالليل... »[٢].

١٠- محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]:

قال أبو الطيب موسى بن بشار: «فكان يصلي الليل أجمع، يصلي في المحمل جالسًا يومئ برأسه إيماء، وكان يأمر الحادي يكون خلفه ويرفع صوته حتى لا يفطن له»[٤].

١١- ثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ[٥]:

«كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة»[٦].

---

(١) الإمام محمد بن سيرين البصري ت١١٠هـ: أبو بكر، من كبار التابعين وأئمة الفقه والحديث، روى عن جماعة من الصحابة، واشتهر بالعلم والورع والعبادة، وكان من أئمة تعبير الرؤى. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/ ١٨١ - ١٨٢).

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٣/٢٨٩).

(٣) الإمام محمد بن واسع الأزدي البصري ت١٢٣هـ: أبو بكر، من كبار التابعين وأئمة الزهد والعبادة، روى عن أنس بن مالك ومحمد بن سيرين وغيرهما، وكان ثقة عابدًا، مشهورًا بالورع والإخلاص وكثرة العبادة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٦/ ١١٩ - ١٢٢).

(٤) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، (٢/٣٥٠)؛ وأصله عند ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية (٥٠).

(٥) الإمام ثابت بن أسلم البناني البصري (ت نحو ١٢٧هـ): أبو محمد، من كبار التابعين وأئمة العبادة والزهد بالبصرة، روى عن أنس بن مالك وابن عمر وغيرهما، وكان مشهورًا بكثرة الصلاة والذكر وقيام الليل. ووصفه الذهبي بـ«الإمام القدوة». انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٥/ ٢٢٠ - ٢٢٤).

(٦) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، (٢/٣٢١).

١٢- أبو إسحاق السبيعي رحمه الله[١]:

«يا معشر الشباب اغتنموا – يعني: قوتكم وشبابكم – قلما مرت بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية»[٢].

١٣- محمد بن جُحادة الأودي رحمه الله[٣]:

عن سفيان قال: «كان محمد بن جحادة من العابدين، وكان يقال: إنه لا ينام من الليل إلا أيسره، قال: فرأت امرأة من جيرانه كأن حللًا فرقت على أهل مسجدهم لما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفط مختوم أخرج منه حلة صفراء. قالت: فلم يقم لها بصري فكساه إياها وقال له: هذه لك بطول السهر. قالت تلك المرأة: فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأخالها عليه»[٤].

١٤- الإمام أبو حنيفة رحمه الله:

ذكر الذهبي أيضًا أنه قام ليلة يردد قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ (ويبكي ويتضرع إلى الفجر)[٥].

---

(١) الإمام أبو إسحاق السبيعي الكوفي (ت ١٢٧هـ): عمرو بن عبد الله الهمداني، من كبار التابعين، حافظ ومحدث وعالم الكوفة، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم، ووصفه الذهبي بأنه «ثقة حجة بلا نزاع» ومن العلماء العاملين. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٩٧/٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٩٧/٥).

(٣) الإمام محمد بن جحادة الأودي الكوفي (ت ١٣١هـ): من أئمة التابعين الثقات، روى عن أنس بن مالك وعطاء والحسن وغيرهم، وروى عنه شعبة وسفيان بن عيينة وجماعة، ووثقه أحمد بن حنبل وأبو حاتم، ووصفه الذهبي بأنه من «الأئمة الثقات» و«الفضلاء الصلحاء». انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٧٤ - ١٧٥).

(٤) التهجد وقيام الليل، ابن أبي الدنيا، رقم (٢٨٩)؛ وأورده ابن الجوزي في المنتظم (٢٨٠/٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (٤٠١/٦).

١٥- الإمام مالك بن أنس رحمه الله:

روى المغيرة أنه مر به ليلًا فرآه قائمًا يصلي، فقرأ سورة التكاثر، فلما بلغ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ (بكى بكاءً طويلًا، وجعل يرددها ويبكي... حتى طلع الفجر)[١].

١٦- الإمام الشافعي رحمه الله:

قال الربيع بن سليمان: «كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء، الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام»[٢].

١٧- الإمام أحمد رحمه الله:

قال عبد الله بن أحمد: (كان أبي يقرأ في كل يوم سُبُعًا، يختم في كل سبعة أيام، وكانت له ختمة في كل سبع ليالٍ سوى صلاة النهار، وكان ساعةَ يصلي عشاءَ الآخرة ينام نومةً خفيفة، ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو)[٣].

---

(١) ترتيب المدارك، القاضي عياض (٥٠/٢).

(٢) حلية الأولياء، أبو نعيم (١٣٥/٩).

(٣) حلية الأولياء أبو نعيم (١٨١/٩)، مناقب الإمام أحمد، ابن الجوزي (ص٣٨٢)، تهذيب الكمال، الحافظ المزي (٤٥٩/١).

١٨- أبو سليمان الداراني رحمه الله[١]:

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول: «لولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا»[٢].

١٩- أبو عمر محمد بن أحمد المقدسي رحمه الله[٣]:

قال الحافظ الضياء: «كان لا يترك قيام الليل من وقت شبوبيته، وإذا رافق ناسًا في السفر ناموا وحرسهم يصلي»[٤].

٢٠- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

قال أبو حفص البزار: «وكان في ليله متفردًا عن الناس كلهم، خاليًا بربه عز وجل، ضارعًا، مواظبًا على تلاوة القرآن العظيم، مكررًا لأنواع التعبدات»[٥].

---

(١) الإمام أبو سليمان الداراني (ت ٢١٥هـ): عبد الرحمن بن أحمد العنسي الداراني، من كبار الزهاد والعباد وأهل المعرفة بالشام، ووصفه الذهبي بـ«الإمام الكبير، زاهد العصر»، وروى عن سفيان الثوري وغيره، واشتهر بكلامه في الزهد وأعمال القلوب. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ١٣١)، سير أعلام النبلاء (١٠/١٨٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/١٨٥).

(٣) الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٥٢٨-٦٠٧هـ): أخو الموفق ابن قدامة وأسن منه، من علماء الحنابلة وعبادهم بدمشق، عرف بالزهد وكثرة التهجد وقيام الليل، وبنى المدرسة العمرية بالصالحية لإقراء القرآن. وكان ممن شهد مع صلاح الدين فتح القدس. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٥ - ٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٢/٦-٧).

(٥) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، أبو حفص البزار (١/٧٥٨).

٢١- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله[١]:

ذكر تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم: (أنه كان يقوم قريبًا من ساعة ونصف آخر الليل، ويواظب عليها سفرًا وحضرًا)[٢].

٢٢- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله[٣]:

قال تلميذه عطية محمد سالم: سمعت الشيخ يقول: (لا يثبت القرآن في الصدر... إلا القيام به من جوف الليل) وقال: (وقد كان رحمه الله تعالى لا يترك ورده من الليل صيفًا أو شتاء)[٤].

٢٣- الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله[٥]:

جاء في ترجمته: «وأما ليله فيقضي جزءًا كبيرًا منه في التهجد والصلاة، حضرًا كان أو سفرًا»[٦].

---

(١) مفتي الديار السعودية في زمانه، ومن كبار علماء نجد في الفقه والعقيدة والحديث، تتلمذ عليه عدد من كبار العلماء، ومن أبرزهم الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله الذي لازمه نحو عشر سنوات. انظر ترجمته في: الفقه والفقهاء في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز، أ.د. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان (ص١٧٨).

(٢) نقله تلميذه ابن قاسم في ترجمته رحمه الله.

(٣) من كبار علماء التفسير والأصول والفقه في العصر الحديث، وأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة، وصاحب التفسير المشهور أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وعرف بسعة العلم وقوة التحقيق والزهد. انظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي (٦/ ٤٥)، معجم المفسرين، عادل نويهض، (٢/ ٤٩٦).

(٤) تتمة أضواء البيان، عطية محمد سالم (٣٥٩/٨)، عند تفسير سورة المزمل.

(٥) فقيه حنبلي معاصر اشتغل بالفقه والعقيدة والحديث، وتولى القضاء مدة ثم تفرغ للبحث والتأليف، وله مؤلفات كثيرة، منها إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة. وكان معروفا بالعبادة وقيام الليل. انظر ترجمته في: تكملة معجم المؤلفين، محمد خير رمضان (ص: ١٦٦).

(٦) تكملة معجم المؤلفين، محمد خير رمضان (ص: ١٦٧).

٢٤- الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

«كان الشيخ ابن عثيمين يصلي قبل أن ينام أربع ركعات بتسليمتين، ثم يستيقظ قبل أذان الفجر بنحو ساعة، ويصلي أربع ركعات بتسليمتين، ثم يصلي ثلاثًا»[(١)]. وكان مجموع ذلك إحدى عشرة ركعة يوميًا.

٢٥- الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله[(٢)]:

قال عن بداية قيامه: «قرأت كتابًا عن فضل قيام الليل وكان عمري سبعة عشر عامًا فما تركته». وقال ابنه: «وكان يداوم على ذلك سفرًا وحضرًا بردًا وحرًا»[(٣)].



(١) انظر: د. تركي الميمان، الثمين من أخبار الشيخ ابن عثيمين، (ص٢٨)، في «البرنامج اليومي للشيخ ابن عثيمين»، ناقلا عن د. سامي الصقير.

(٢) فقيه حنبلي معاصر، لازم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وشارك والده في جمع مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم ألف المستدرك عليه، وجمع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم. شذا الياسمين من أخبار المعاصرين، عبد الله بن زعل العنزي (ص٢٩١).

(٣) انظر: عبد الملك بن محمد بن قاسم، العالم العابد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم: حياته وسيرته ومؤلفاته، (ص٢٧٢-٢٧٣)، شذا الياسمين من أخبار المعاصرين، عبد الله بن زعل العنزي (ص٢٩١).

كلمةٌ لمن ضعفت همته عن قيام الليل:

ولمن قرأ ما تقدَّم في هذا الكتاب من فضـــائل قيام الليل وعظيم أجره، واطَّلع على سِـــيَر الصـــالحين وأحوالهم في القيام، ثم لم تنهض همته بعد ذلك لصلاة ركعتين ولو بعشر آيات، وخارت عزيمته، ووَهَنَت رغبته، وظلَّ التسويف دأبه؛ فهنا فضـــيلة عظيمة لا ينبغي أن تفوته، ولا يبلغ به العجز أن يعجز عن قول كلمات يسيرات أوصى بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رســول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، أَوْ بَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ جَبَلِ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

ومع ذلك، فلا يستسلم لعجزه، بل ليستغث بالله تعالى، وليُكثر من الدعاء واللجوء إليه، ويسأله العون والتوفيق؛ فإن فوات مثل هذا الفضل العظيم لخسارة كبيرة.

وليتفقَّد قلبه وحاله، وليحذر المعاصـــي؛ فإنها قد تكون ســـببًا في الحرمان من الطاعة وقيام الليل.

---

(١) أخرجه الطبراني (١٩٤/٨ رقم ٧٧٩٥) وأخرجه أيضـــا: في مســـند الشـــاميين (١١٤/١ رقم ١٧٤) قال الهيثمي (٩٤/١٠): فيه ســـليمان بن أحمد الواســـطي، وثقه عبدان، وضـــعفه الجمهور، والغالب على بقية رجاله التوثيق، وحكم عليه الألباني بأنه صحيح لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٤١).

وقد قال سـفيان الثوري رحمه الله: (حُرِمتُ قيامَ الليلِ بذنبٍ أحدثتُه خمسةَ أشهر)[1].

فليُكثر من الاستغفار والتوبة، وليُجدِّد صدقه مع الله تعالى، وليجاهد نفسه، ولا ييأس ولا يستسلم للتسويف؛ فالله المستعان، وعليه التكلان.



(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٧/٧).



الخاتمة والوصية

ومن المهم في ختام هذا الكتاب أن ننبّه إلى أن من أعظم ما ينبغي أن يحرص عليه من أراد تحصيل فضل قيام الليل: المحافظة على صلاتَي العشاء والفجر في جماعة؛ فقد جعل النبي ﷺ لمن صلّاهما في جماعة أجرًا عظيمًا يبلغ أجر قيام ليلة كاملة.

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة»[(١)].

وفي صحيح مسلم بلفظ: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله»[(٢)].

ومن الخطأ أن يحرص المسلم على قيام الليل ثم يكون ذلك سببًا في تفريطه في إحدى هاتين الصلاتين، وبخاصة صلاة الفجر؛ فيسهر في النافلة

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٥٢٦/١)، برقم (٤٩١)، وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة - باب في فضل صلاة الجماعة، (١٥٢/١)، برقم (٥٥٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، (٤٥٤/١)، برقم (٦٥٦).

حتى يغلبه النوم عن الفريضـــة أو عن جماعتها، فيفوته خير عظيم، ويتعلق بما هو دونه.

فالفرائض مقدمة، والمحافظة على صلاتي العشاء والفجر في الجماعة من آكد ما ينبغي أن يعتني به قائم الليل، ثم يزيد بعد ذلك ما تيسـر له من النوافل، فيجمع بين أجر الفريضة وفضل الجماعة وفضل القيام.

وفي ختام هذا الكتاب، فهذا ما تيسَّر جمعه وبيانه حول عبادة قيام الليل، تلك العبادة الجليلة التي هي من أجلِّ القربات، وأعظم ما تزكو به النفوس وتحيا به القلوب، رجاءَ أن يكون هذا الكتاب عونًا على إحياء هذه العبادة، والترغيب فيها، والمحافظة عليها ولو بما تيسَّر.

أعاننا الله وإياكم على حسن الطاعة والعبادة، وكتب لهذا الكتاب القبول، ونفع به، وجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس الموضوعات

مقدمة ٥

منهجي في هذا الكتاب: ٨

مصطلحات متعلقة بقيام الليل ١٠

قيام الليل في القرآن الكريم: ١١

وقت قيام الليل: ١٤

أفضل وقت لقيام الليل: ١٥

عدد ركعات قيام الليل: ١٧

مقدار القراءة في قيام الليل ١٨

مراتب ختم القرآن الواردة في السنة: ٢٠

هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قيام الليل: ٢٣

ما كان يستفتح به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيام الليل: ٢٨

فضائل قيام الليل: ٣١

فضائل خاصة بقيام رمضان وليلة القدر: ٤٢

آداب قيام الليل: ٤٤

الوتر خاتمة قيام الليل: ٤٩

الذكر بعد السلام من الوتر: ٥١

ما يختم به بعد الصلاة والقراءة: ٥٢

يا معشر الشباب: ٥٣

أحوال الصحابة والسلف والعلماء مع قيام الليل: ٥٥

كلمةٌ لمن ضعفت همته عن قيام الليل: ٦٤

الخاتمة والوصية ٦٦

فهرس الموضوعات ٦٨